جمال الجزيري

دار التلاقي للكتاب
تعنى بنشر الثقافة الرفيعة والإبداع المتميز

المدير العام : **د . أسرار الجراح**

مدير النشر : **السمّاح عبد الله**

جمهورية مصر العربية – الجيزة – العجوزة – **54** شارع شاهين
الطابق الأرضي – شقة **7**

تليفون : **33477903 – 0117652396**

Email : altalaqi22@yahoo.com

اسم العمل : لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد
المؤلف : جمال الجزيري
النوع : شعر
الطبعة : الأولى
تاريخ النشر : القاهرة ، أغسطس **2009**
تصميم الغلاف والإخراج الفني : سين عين
عدد الصفحات **112** صفحة
الناشر : دار التلاقي
عدد النسخ : **1000** نسخة
مقاس الكتاب :متوسط (**14 x 20**)
رقم الإيداع :

لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد

قصائد

جمال الجزيري

الطبعة الأولى

السيد القصيد

السيّد القصيد

اقرأ ولا تخف

سنعيدك قصيدتك الأولى

أنا لست صامتا أو محاصرا

وما اندثاري إلا مرآة أغويكم بها

علكم تبصرون ما عجزتم عنه ذات يوم

أنا حي

واحتضاري التقاط أنفاس

علِّي عندما أصحو أبث فيكم حياة فارقتكم

أنا نشيد بلا موسيقى

فموسيقاي نغم هارب من آذانكم

يخشى

(إن فاجأكم)

أن تخرَّ آذانكم صاعقة مصعوقة

فلا تفقه شيئا

أنا في كل الأماكن

وإن رأيتَ لي موطنا

ثق أنه مخيم أستريح فيه ساعة وأرحل

علّ البدوي فيّ يمتطي صهوة القصيد وينطلق

الوصول موت

الوصول سكون

الحياة سفر

والسفر بلا انقطاع

وهل بعد ذلك جنون ؟

إن سكبت أحشائي فلكي أريكم ما في جعبتي

وعندما استرددتها ظننتم بي جنونا

أنا سيد الحركة

وسيد الأمكنة

لا لمكان أن يعتقلني

ولا لزمان أن يمتلكني

عندما أنام أنام لأحصّن نفسي من حسدكم

فلا عين لي غفلت يوما

ولا قلب لي توقف

يدي في الحبر عالقة

وصوتي تتردد أصداؤه فيما بين جدران القصيد

سأحرّك ساقيّ في قوس قزح
فالسكون يؤلمني
وعليّ أن أواصل السير
إلى أن يملّني السكون
وينتحر على أعتابي
كفى كفى
عليّ أن أمثل الآن في محراب القصيد
فالقصيدة تهيأت لنفسها
وعليّ أن أدغدغ أذنيها
علّ أبياتها تتساقط رطبا جنيا
حتى تلد البشارة
أو تهز بجذع السطور
فتهز موسيقاها الخفية صوت الكمان
ويرجع القيصر عن قراره
دعك من المسميات وانصت لصوت القصيد
لا تنتظر أحدا يا سيد قصيد
لا تنتظر .

مشروع

الأعشاش تقصف بالنار في هذا الزمن

سلامي لأهل الأرض المحتلة

وبقينا نحن نتجرع الذل والمسكنة

عام سعيد

وعيد ميلاد مجيد

نعم

كالقادة العرب

هل كانوا يوما ؟

كالقادة العرب نعم

فهوى منح الألقاب

ورحم الله الزعيم

طيب كالقائد العربي

هل جلست العصر يوما تحت مذلات العرب

وأزيز المدفع يعصف؟
قُلْ يا شاعر العرب
لا لم أقف أمامكم
كنت دوما أغويكم بالكلام والسلام والصيام
وأثمال عِزَّةٍ لا تمنح غَزَّةً شيئا
كنت دوما في المؤخرة
أداري عجزا بتواضع محسوب
وأتشمم سلال القمامة كي أتعرف على نفسي
كنت أعوي
وكنتم تظنونني أبدع قصائد ما قالها أحد
كنت أغويكم بأغاني النصر
لكي أبعد عيونكم عن مدافع تقصفكم
وأجلس في الفواصل بين الفصول
أتفرج على نفسي
وأضحك من المضحكة
وأجدني أبكي بلا دموع
كأنني مشروع سلام بلا خارطة
لا لكلماته أن تنغرس في أرض

ولا لي أن أصل قبري

وأظل معلقا

ما بين السلام والسلام

وما بين العرب والأوطان

بالتأكيد أتابع ما يجري

ألستُ إنسانا؟

أم تراني كتابا عربيا لم تتعلم منه سوى أن تتشدق بي؟

كيف لذنب لي أن يغتفر؟

وأنا الذي كنت دوما كالغفر

أردد هتافات لا تنتصر

وأقتل أناسا لم يمسوني بسوء

وتقول الريح؟

أي ريح أتت بي في هذا المساء؟

أي ريح ألقت إليّ بريح يوسف؟

وكنت ذات طفولة أحلم بالبصر

لكنني لم أتعرف على نفسي عندما أبصرتُ

لم أتعرف على كل البشر

فقط حروف مبعثرة في الصحارى

وكنت أنا أصنع الفؤوس ليحفروا بها قبور حرفي
صارعتْ الريحُ لتنثر الترابَ بعيدا
لكن صمودي سدّ طريقَها
علّها لا تبعد ترابا يردمني
أو أردمه
أو أنه كان يحنُّ للتخلُّص مني
لكنني كنت أصارع كي لا يهجرني ترابٌ
أين قصيدتك يا شاعر العرب؟
أم تراها قذيفة سقطت على لسانك وأنت تحتمي بمدرسة
فأردتك قتيلا
لا تفقه لغة الحرب
ولا تأنس للغة السلام؟
أين قصيدتك؟
أم تراه ديوانا أبيض فارغا ذلك الذي نشرته على ألسنة الريح
فلم تعد تسمع لك صوتا
أو تفهم ما أقوله؟
أية قراءة؟
إنني فقط اسخّن لساني حتى أسمعك!!! .

نوّارة

إياكم أن تنكروني!

إياكم أن توقفوني على حدودي

لا لي أن أدخل

لا لي جواز سفر للأوردة!

إياكم أن تصعدوا الدَرَجَ لتقطفوا نوّارة روحي

تلهون بها بضع دهسات

ثم تلقون بها تحت أقدام لا تحس بالمرارة!

إياكم أن تقطفوا نوّارتي،

رويتها بما تخمّر من دموع

بما سال على أرض هذي البلاد

دماء تدفقت ذات يوم ثائرة

لتمنح الأرض شرفا اغتصبه زوّار الفجر

نوارة سوّرتُها بنبت طينٍ ارتوى بالدماء!

نوارتي يا سادة

نور يهفهف على أوراق مآقيكم

وأنتم ها هناك

أو ها هنا

تمشّونه بعيدا

إذ أنه يعكّر عليكم صفو بياتكم

شتاء أو صيفا

إياكم أن تقطفوا نوارتي

إن ذبلت ذات يوم

أو وطأتها قلوبكم

ستلعنكم دروبكم

وخطواتكم ستهجركم

ستهاجر في مجارٍ لن يترحها لكم أحد

لن تنصرف في نهر

لن تطهّرها صحراء

ستظلون ها هنا

تدورون في كثبان تيهٍ أربعين حرفا

إلى أن تستحسنوا الشتات

دعوا روحي لكي تنوّر أرواحكم

حتى تذوقوا دروبا تستبشر بها خطوات تحبسونها .

أنا بخير

أنا بخير

أجتر ذكريات نصوص احترقت

وأستدفئ من البرد بحرارة الأسئلة

ذاكرتي شوقها النار

فبدأت تفرز زيوتها الدافئة

لتبعث الحياة في أوصال كلمات الرماد

كلمات كأنها الهواء

لكنها عندما تلامس رئتك تُسْكِرك
كأنني كنت هنا منذ ثلاث دقائق
أشتري دفئا بدراهم من نحاس
وأبتاع قصائد في سوق الجمر
كأنني أشتري حياتي بكلمات أخذت أصقلها طوال عمري
وكيف لي أن أعرف عارا
وجسدي قصائد رتقتها من نفايات الروح
وخبايا الدم الدافئ
وبقايا إنسان أحاول أن أصل إليه؟
لِمَ تصمتَ والحروف في عز الكلام ؟
وهل أنا أسير نفسي
أم أحاول أن أتملص منها بين قصيدة وأخرى؟
أنا بخير
لكنني الآن أتهيأ لها
فدعني أمثِّل النوم
علّها تَرِد ميقات جسدٍ لي
في عز برد يؤججها
علّي أبدأ كتابة ما سيحترق.

يوم فتح

اجرح كما تشاء

أُحِلَّ لك اليوم أن تسفك دماء لن تجدها

فما في تلك الألواح سوى عطن

الدفاتر تدفن حبرا تآكل عند حدود أهلك

ورمّم تماثيل كانت عند الفتح شذرات

وها هي انتظمت في كل المحطات

يرفع لها كل عابر ابتهالا

وباليد الأخرى يأخذ قبضة مما صنعه بيده

ويلقي بها في وجه المدى ليرديه هشيما

هشيما يصبّه في بوتقة الجمود

وها هم أهلك جمعوا كل جمودهم

ونفثوا فيه سكونهم

علّه يصير جسدا ذا خوار

يُصْمِت صوتُه كل الأصوات

اجرح كما تشاء

فربما كان يومُك يومَ فتحٍ

وكنتَ البشارةَ .

سين

سينٌ تنغزها سهامُ الوقتِ
لا لها أن تلقى جوابا
ولا لها أن تعود إلى صفوف الحرف
حرفا عاديا ينغمس في الاعتياد لحد الوجع.
سين تتقلب بين سهام المقامات
فلا يرتضيها مقامٌ
أو هي لا ترتضي مقاما.
سين تنطلق في أفق السماء
فتصدّها النجوم الساقطة

وترديها اشتعالا
ما له أن يصعدَ
ولا يرتضي النـــزولَ.
سين في تأرجحها تضاجع الغيمَ
خلسة أو اغتصابا
فتحمّله بوعود حرفٍ
علّه حين يتساقط إلى الأرض
يشعل الأسئلةَ في رؤوس النبتِ.
سين تغتصب المواقيتَ
علّ المواقيتَ
حين تدبّ الحركةُ في أحشائِها
تحسُّ بالوهجِ
فتشعر أن الفضيحة ليست في أحشائها
بل خارج أو بين المواقيت.
سين تستهدف الفضيحة فتفجِّرها
لكن هل ستتخلق شظاياها فضائحَ بكرا ؟
أم أن الفضيحة ستزيل غشاءَ "بَصَارَتِها"
وتتكشف للمواقيتِ؟ .

لا يفقه وطنا

عندما يقف قلبك حارسا على مخيم في العراء

ابتئس كثيرا

أو لملم كل ما بعثرته على قلوب لا تفقه وطنا

أو استجمع قواك التي تاهت منك في كتب التاريخ

واسكب الدمع في نهر لا يصب في بحرك

أو هُشّ بدمك على شرايين لا تصب في قلبك

أم تراك تقلِّب قصص الحب العربية

على جمرٍ ترجوه أن يدفئك في هذا العراء؟

وإن فشلت كل محاولاتك لا تحزن
فالكتب العربية في أي وقت لاستقبالك مستعدة
لتملأ أجساد أبواقها ببطولة طَارَدَت العدوَّ
أسكنته مخيما في العراء
عَقَدْتَ الموائدَ المستديرة والمثلثة والمربعة
دعوت للتنديد والشجب إلى قمم مهلكة
(وظللنا عاجزين عن أن نفقه قوتك
أن نرفع أيدينا لنعوّض خيبتك)
لا تبتئس
كتابك مصفوف قبل أن تبدأ لهوك
مطبوع قبل أن تبتدئ مغامرة أنت فاقدها
الكلمات كلمات من ذهب
والحروف حبات مسبحة ضلَّت طريقها
وتجمدت في بطون كتب التاريخ
لا تبتئس
تحملتَ عتوَّ الطبيعةِ كي تهدي وطنا لقلبك
كي تهدي وطنا استوطنت حروفه أحاديث المصاطب
استوطنت حروف الحنين .

قُبْلَة الحذاء

دعني أقبّلك وداعا

علّك حين يلتصق الحذاء بخدك تدرك قذارتك

علّ عَلَمَك حين يهتزّ من الشكر المفاجئ ينكسر

خذ قبلة أخرى وابتسم

فكلبك الواقف بجانبك سيحاول أن يَغْتَصِبَ

علّ الحذاء حين يفاجئه ويبصق عليه

يردّه إلى بصيرة أعماها

ليتذكّر

بالغدِّ في نفس المكان

كان يربض

من لا يعرف معنى الانكسار

من لا يرضى أن يكون "مركوبا"

هل تذكّرت ما جنته يداك

أم أنك ستظل تنظر بانتشاءٍ إلى أياد تنهال على كتفي؟

أياد مني ومنك

لكنها شاءت أن تؤجر نفسها حذاء للبلهاء

انتصرْ أمس أو قبل أمس

ولكنك اليوم لن تنتصر

هيّا انكسر

أم تُراك لا تفقه ما يدور عليك؟

أم أنك تستلذ انتعالك

وكنت من قبل تفجّر ضفدعة تلهو بها وتنتصر؟ .

وثائق

نيلك وأرضك وناسك كانوا يوما حراسك

لكنهم

ويا حسرتا على "لكنهم"!

فيما فرطوا في أمهم

اكتفوا الآن بأن يشاهدوا مسلسل نجمك الهاوي

قنعوا بصلبهم على مشنقة العصر

ويقولون

بطون أبنائنا خاوية

هي حوصلات لابد أن تمتلئ

وإن خرجنا من يتحمّل بَقْرَها؟

أيا ساكنين بوادي الرمل

هل فكرتم يوما

أن هذي الخضرة لكم

أن هذا البراح وهذا الامتداد لكم

أن هذه الدفاتر والأوراق والوثائق

تثبت أنكم أصحاب هذي الأرض

أنكم ما فرطتم فيها يوما

ما بالكم تفرّطون فيما لكم!!

وتتشاجرون فيما بينكم!!

كأنكم أعداؤكم!!

وتتركون معتوها يقول إنها أرضه

ورثها وسيورِّثها

لأبنائه

لجدوده

الذين كنا منهم

هههههههههههههههههههههههه .

انحناء الصعود

بنفسجة تسبي الروح

تلقِّنها أبجدية الانحناء

فهل يا ترى

كان الصعودُ انحناءً

أم أن الانحناءَ صعودٌ؟

بنفسجة تعلِّق الروحَ في أفق التجلي

فتغتنم أوانَ المقاماتِ

لِمَ إذن أبصر المقامات انحصارا

والانحصار انكسارا؟

لَمَ أبصر الانكسار قيدا يحدُّ من أفقِ التدفّقِ

ويُحِيلُ هَرَ الروحِ بِرْكَةً تجمَّدت عند أطرافِ الوقتِ

وبقيتُ أنا ها هنا

أحاول أن أصطاد آونة بكرا

وصنارتي تنكسر على أعتاب الشرايين؟

لماذا أحاول الصيد

رغم أن الطزاجة رحلت عن هذي البركة؟

وطن في سماء الوعي

- مهداة إلى معين بسيسو -

سفر سفر[1]

إلى متى الرحيل بين الدول

ننادم غربة أثكلتنا

ويغلبنا الحنين إلى وطن؟

وطن وطن

بيادات دهستنا

وأذاقتنا ما "فقع مرارتنا"

وأوهام سكن.

"أصبحت" المطارات وطنا

وطائرا أسطوريا "أمسى" الوطنُ

يلهب منامنا رؤى

إن هي إلا "أضغاث أحلام"[2]

هكذا يقول "العابرون"

---

[1] ربما تقاطع مع قصيدة "سفر" بإلقاء الفنان كرم مطاوع للشاعر معين بسيسو.

[2] ربما إشارة إلى سورة "يوسف" في القرآن الكريم.

ونظل نصرخ بالعبور

وما عبرت الرؤى إلى جسد وطن.

أحجار تمتص الماء الصفو

وعلينا أن نشرب "كدرا وطينا"[3]

التف الهالوك حول جذور أمنيات

وظلت تضرب بجذور في اليباب.

تنبذنا المرايا

إذ ترفض أن يتشكل في صفحتها العرايا

ها نحن في العراء

في أفقٍ ينهش الملامح فتمسي أثرا بعد عين

تكون أو لا تكون؟[4]

تكون نارا متفجرة

تلتهم كل ما نما في تلك الأرض

أو لا تكون أصلا

أو تؤثر السلامة والسلام

فتقهقه النيران من هذي السذاجة

وتنهال عليها

---

[3] ربما إشارة إلى إحدى قصائد عمرو بن كلثوم.

[4] ربما إشارة إلى مسرحية "هاملت" لشكسبير.

على السفر أن يكون

عليه أن يتربع في البلدان

وعلى المطارات أن تحتكر كل الملامح

ولا عزاء لمن تهجّوا حروف وطن

وأين الولادة الجسور الواثبة

تحبو فوق قلوب الوطن

تفجِّر عينَ العطنِ؟

طارت طيور الوطن

تلاطمت

خاطبت

والآذان استبدلت الأحجار بالطبلة

وما على الطبلة إلا أن تدق

تهلل للعرب الفاتحين[5]

تبكي على العرب المفتوحين

وما بينهما نون

تلحن النشيد "الوطني"

لجزيرة العزلة .

[5] ربما إشارة إلى قصيدة "أحد عشر كوكبا" لمحمود درويش.

لن أحكي لكم

دعك من الوطن الآن
وأسمعنا أبيات لهو
تُخرِج جرحَ الروح
وتلقيه في تلك السلة
إلى أن يجيء زبَّالُ الوقتِ في الصباحِ
ليكنسَ الأرواحَ الضائعةَ.
سأسمعكم من التفاهة ألوانا
سأتوقف عند حدود الجسد
فلن أبرحه
لن أتغلغل
لن أستطرد
خذوا ما في جعبتي
شيئا فيها لا تتركوه

علّكم تجدون رغيفا أو دواء أو سكن
قلت لكم لن أبرح جسدا
فلن أسمعكم ما أنتم تجهلون
لن أسمعكم للإنسان حقوقا
لن أحكي لكم عن وطن
لن أحكي لكم عن دستور
لن أحكي لكم عن سكن
لن أحكي لكم عن نهر
لن أحكي لكم عن عبَّارات
لن أحكي لكم عن مستوطنات
لن أحكي لكم عن إرهابكم
لن أحكي لكم عن غيابكم
لن أحكي لكم عن شيء
فقط انعموا الآن بآيات كان قد تلاها ذلك الذي...
لا، لا، لا تنعموا
لن أحكي لكم عن عسكر
لن أحكي لكم عن تأبيد
لن أحكي لكم عن قنابل عنقودية

لن أحكي لكم عن عجز مستديم
لن أحكي لكم عن أصوات البرية
لن أحكي لكم عن جبروت عقيم
حرام أن أحكي لكم
سأترككم ها هنا
ميتين كما أنتم
جوعا عطشا انتظارا
ولن أجيء بجانبكم
لأحتسي شرابي في جماجمكم
أنا لن أجيء
وسأخرج إلى تلك المواقيت أناوشها
علّي أجرحها فتختلط الدماء
علّ الاختلاط يمزج المواقيت
فتلتحم
وساعتها يا أصدقائي
قد تدبّ فيكم حياة ما رأيتموها طيلة منامكم
ألا ترون يا رفاق
ما حكيت لكم عن أي شيء؟ .

فلت عياره

سأواري سوءة بدت للمدى
إذ أنه أطلق رصاصة في الجبل الجاثم
إذ أنه حاول أن يخترق الجبل
ليتذوق طعم القتل
عندما تتكتل الأجساد قمعا
قَمْعٌ يدكّ أفقَ البراحِ
يدكّ الألسنةَ
يرديها لجاما
يشتد على ظَهر الصباحات
يشدّ حركة ما كانت تعرف سوى البراح
وعنان السماء

لكن الجبل الذي شاخ ولم يترد
إذ أن السوء كان قرينه في المبتدى
وفي المنتهى
"فلت عياره" في هذا الأوان
فتراءى له أن يمتلك الأمس واليوم وغدا
أن يمتلك الأفق والبراح والمدى
أن يُلَغِّمَ صخوره في كل الدروب
ليمتلك ما نبت في تراب وطنٍ كان لنا
لكنه الآن يرتثيه له
وعلينا أن نصفّق لأسطورته
ونسبح بحمده
في الصباح وفي المساء
وفي جميع الأذكار.
في وجهك لا
وفي ظهرك لا
تنطلق سهما يخترقك
لنا المنتهى
وإن كنت امتلكت بيمينك أو شمالك كل المبتدى .

أول الغيث هبّة

أتربعتَ على الصدر والأرداف؟

أبركتَ على نسيم الوطن

فما عاد يفجّر ساكنا؟

أضممتَ هذا التراب الممتد إلى زمامك

وما عاد لنا طول

ما عاد لنا عرض

ونظل هناك على حدودٍ نتسول أرضا

نستجدي خيمة تظلّنا في هذا الهجير؟

أتفرح بما أقوله؟

أتظن أننا "ما" ملكت يمينك؟

ما وقَّعنا على صكوك لك

وما كان لنا يوما أن

لكنك أطلقت أبناءك في زوايا المخروبة

يفتشون عمّن يفكر أن يرسم أغنية

بألوان من طمي في سماء الوطن

من يفك قيد الحرف فينطلق أسئلة في وجهك

ويرسم علامة استفهام من أنفك الذي تقوس

وظهرك الذي انحنى لكنه يتظاهر بالجبروت؟

ها نحن نحرق سفننا

ونتقدم إلى تراب لنا

وعليك أن تجد مبررا لوجودك هنا

وإلا أطحنا بك في أول هَبَّةٍ

عندما ... نصل .

ربما يفقهون شعرا

- مهداة إلى منتظر الزيدي -

مزج أول: يا بشرى هذا غلام

إذا انتفضت الأشجار وتزعزعت عند حدود الهوان

فأبشر

يا من عهدت الذل أبشر

سيتناول معك الذُّلُ عشاءَه الأخيرَ

و"يصعد" تاركا لك جرعات ذل تكفيك أبد الصامتين

مادمت ارتضيت أن تكون مع "الخوالف"

مع المدحورين المقموعين

المدفونين في قاع أرض زنخة

لا تنبت إلا من على شاكلتك

فأبشر

ستنال "نصيب الأخنع" من الذل

وسيظل هو سيدك

سيد أولادك

سيد أحفادك

فهو من ملكَ الأرض

وأنت قِنٌّ تلك الأرض

له الحق إذا أن "يُقَنِّنَكَ"
بيده يحييك
وبيده يميتك
وهو يقرر أن يميتك
أو يرفعك فوق الموت بدرجات
لا أنت من الميتين
لا أنت من الأحياء
فقط أنت ها هنا مكانك
له السلطان
له الديمومة
ولك الخلود في الذل
فأبشر
أبشر يا فتى العرب .

مزج ثان: ليت قومي يعلمون

ما كان اهتزاز الحبر في يديك خوفا
لكنها لحظة التجلي
فما يمد له يدَ الحرف
أكبر من اغتراب نقاط بيضاء
في سواد صحف لابد أن تنطوي
لتبثّ فيها نبوءةً بعهد آت
عهد لن يكون لك فيه غيرُ المذلة والهوان والانكسار.

أيا أمة شاءت أن تسلِّم خدا أيسرَ
لمن لطمها على أيمنٍ
أو في أي موضع آخرٍ من مواضع الجسد
وها هي تبتهج للانكسارِ
تبتهج للهزيمة
وتجترّ الكلامَ
شاءت أن تفترش عربات السبِنْسَة
دون أن تبصر منها سائقا
أن تسلِّم ما جمعته من ذخيرة لمن قَدمَ
وما كان يوما يستحق الضيافةَ
ما كان يستحق إلا أن تخلع حذاءك على رأسه
أو تلقي به من فوق عنقك
في بئرٍ
أو في رمالٍ متحركة
أو في "خرارًة" أو مصًرف
وإذا ألقيت به في هبّة
لن يفكر أن يتسلق كًتفَكَ
ليجلس على عنقكَ
يدلدل حذاءه أمَام وجهك
أو ينزله ليتدلى على صدرك
وعليك أن تشم منها رائحة العفن

دون أن تتذمر
عليك أن تهلّل له
سالمناك
سالمناك
المجد لك
أنت الآب
والناب
والمآب
سيد الأولين
وسيد الآخرين
وسيد الدهر كله
باركناك
باركناك
فمن يستحق أن يمتطينا سواك
من يستحق زوجاتنا عداك
من له الملكوت غيرك
ونحن عبيدك نأتمر بأمرك
قُلْ ولا نَقُلْ
يا أيها الذي تربض على كتفي
لن احتملك لنصف دقيقة أخرى
سألقي بك في بئرٍ أوشكتُ أن أصل إليها

ها هو حذائي قُبْلَة لك
صوت في البرية يودِّعك
اذهب إلى الجحيم
ودع صراخَك يتراكم في القاع
إلى أن تأتي رياحٌ
أو أدفع أنا بنفسي الترابَ
لأردم عليك عمرا ضيعتُه في هوان
وها أنا الآن ما عدت احتمل
ليت أصدقائي يسمعون
فتعاود الظهور استقامتها
ليتهم يفقهون قولا
وساعتها سأجيء بسيارتي
وأقول يا بشرى هذا غلام فافعلوا به ما شئتم
أحلّ لكم ليلة العرس الولوج إلى تجريسكم[6]
فالآن اضربوه ضرب من سرق "سَخْلَةً"[7]
اضربوه ببعضها لعلكم تعقلون
وباشروه إلى أن يُعرف له صاحب في هذي السوق .

---

[6] ربما تقاطع مع الآية 187 من سورة "البقرة" : "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم...".

[7] إشارة إلى مثل مصري شعبي "ضُربَ كمن سرق عنزة" أو سخلة. ويدل على الضرب المبرح الذي يتلقاه شخص ضُبِطَ في وضع خاطئ أو موقف مخل.

دِيناميكا

على مشنقة الوقت تتدلى الرؤوس
تتقطر منها أحرف
تتجمع في مزبلة الوقت
إذ أن أوانها كان قد أينع ذات يوم
وجاء ذلك الذي يدعّ الوطن
ولا يحض على تصنيع المكن
وبتر هذه الرؤوس
ليتركها تتساقط في هذي المزبلة
رأسا رأسا
على مشنقة الوقت تتزاحم الأصوات
ما عاد هناك وقت آخر
آن الأوان
ولابد للأصوات أن تتحول
(بفعل الكيمياء)
إلى حركة
لابد من درس قوانين الديناميكا
والميكانيكا
وإلقاء كتب الاستاتيكا في مزبلة الدرس

ها هي الديناميكا تناديكم

وتصرخ في آذانكم

ديناميكا ديناميكا لا أحد غيرها يحيكا

ديناميكا ديناميكا ما سواها يَرُدُّ واديكا

ديناميكا ديناميكا هيا هيا للبوليتيكا

ها هي الديناميكا تناديكم

وتبثّ قوانين الحركة في أطرافكم

علكم من الاستاتيكا تفوقون

علكم من الاستاتيكا تنهضون

ونحو تلك القصور تندفعون

فتلقون ذلك الذي...

في مزبلة الوقت

وتحرقون مشنقة العصر

فتفهمون ما تتعلمون

وتصنعون ما تحتاجون

ولا شيء آخر...

الآن .

إلا إليك

لَمَ تغرس أشجار سحركَ في كل بقعة من عالمي؟
لَمَ كلما فككتُ سحرا نصبتَ لي سحرا؟
لَمَ تستعين عليّ بما لا أطيق
تنتشي بكل كبوة أكبوها؟
لِمَ تنصبُ سهامَ عينيكَ في كل ما أصل إليه
في كل محبة أغرسها في أراضي الآخرين؟
لَمَ تزرع عينيك ألغاما تفجّر كل ما أصنعه؟
لَمَ تفجّر نفسك لإصراري على بدء الحياة من جديد؟
لَمَ وأنا الذي مددت لك يدي بالمحبة والحياة؟
لَمَ تأكل معي خبزا وملحا
وتؤكد حياتنا المشتركة؟
ألستُ لي الحق في الوجود معك وبعيدا عنك؟
لَمَ أنكر جذور الدم بيننا
ولَم أخبئ يدي أمامك أو أمام غيرك.
لَمَ لا تتركني أزرع هامش حريتي بورودي
كي آنس بها في وحدتي من غدرك

عندما أحاول أن أقنع نفسي بأنك دمي

وأني دمك

ولا يمكن أن يصير الدم ماء فاسدا

لا يروي شجرا؟

لَم تحرق بماء نارك عيوني؟

لَم تقطع طريق أن أقترن بدم جديد

أن التحم بعوامل أخرى؟

أنا الذي سكبتُ نصف دمي في عروقك كي أحافظ على الدم المشترك

أنا الذي قطفت نصفَ حياتي كي أهبك حياة أنت فاقدها

وأنت أمامي وأمام الجميع

تؤكد على ما بيننا

أهي دورة البذور؟

ربما كنتَ عاليا في الأفق

وأنا ساعتها لم أكن شيئا مذكورا

لكنك كنتَ

وعندما جئتُ باركتُ كونك

أنت مني وأنا منك

لِمَ لا تتركني الآن أعلو؟

لِمَ تقيدني بما لا يمكنني أن أصدّه

سوى بالصبر والثقة برب المحبة

وباعث الحياة في كل شيء؟

اللهم يا إله الكون

يا قدير

يا عليم

يا مجيب

يا رحيم

أخمِدْ من طريقي كيده

أعرف أن لا يمكن أن يضرني إلا بإذنك

اللهم أني بشر ثقلت طاقتي

وعجز صبري وفاض تحمُّلي

وأنا ألجأ إليك

إذ أنك في المبتدى والمنتهى

من زرعت الحياة في دمي

فأرو دمي بما تيسّر من محبتك

وانفض عني خريفا يحتلّني .

من غلٍّ

ذُبْ في انطلاقك الآن ذُبْ

فما كان يكبِّل إحساسَك

جمرات أدمته

وجمراتٌ أذابته

بكل ما أوتيت من عنفوان ألقيتَ بها

بكل ما استجمعتَه من غلٍ رجمته

أذابه ألمٌ تسلَّل خفيةً إلى قدميك

ليحرر بجنوده ما احتله مكبِّلُكَ

حين غفلة احتلّه

حين غفلةٍ تسَّلل

ناوره ما بين بداية المزدلفة ونهاية منى

ألقاه

قذفه بكل ما جمع من جمرات

وعاد يناوشه

يناوره

إلى أن أخرجه على حدود المزدلفة

فولى لائذا بالجبال

لينطلق إحساسك في نبض المدى

هائما فتيا كما كان

فلك الحمد

لك الحمد يا إله العالمين

كل الحمد لك .

تحولات

من الذي آوى إلى صخرة يتفرس في الوجوه
يستبين معالم الرمال
ويستنطق خطوات أقدام كانت؟
من الذي آوي إلى صخرة يرسم وجوها
يخطط معالم
يصمم بيوتا
وفي آخر النهار ينكسر؟
من الذي آوى إلى مركب كانت قد تصدّعت
رأب صدعها فصدّعوها

فرأب صدعها صدّعوها

ولم يفارقه الأمل؟

من الذي آوي إلى فصل فشرح

ثم شرح

ثم حاور

ثم هب منتفضا غاضبا

فعاد إلى سكينته

وعاود الشرح

عاود الحوار

ولم ينكسر؟

من الذي آوى إلى هنا فأخذته الدروب إلى دروب

ولكنه لم ينس يوما وقع خطاه

لم ينس يوما خصوبة التبدل

لم ينس يوما جمال المواجهة

لم ينس يوما دما حميما يجري في دمه

فيسجل كل خطوات الدرب

فلا سبيل لأن يضل أو يُضَل؟

من ذا الذي تُراه...؟ .

أبجد في معتقل التيه

أبجد رجل غير صالح

في هذي الأرض تشرد

وحين بالطوب رجموه

خرج إلى "طريق الهجرة"

فلم يبصر للهجرة طريقا

ألقوا التراب فأغشوه

عندما نفخ "الثور ذو الخوار" في وجهه تاه

وها هو لم يرتد بصيرا

تاه

وعليك أن "تترزَّق" بلا أبجد ولا هوَّز

تمد يدك في ظلام الفصل

حرفا واحدا تحاول أن تتحسس

حرفا يهدي يديك الحائرتين
رعبا من فراغ ترتد
إلى هنا ماذا جاء بك؟
كنت تأكل!
كنت تشرب!
كنت تحيا!
وها أنت هنا
تأكل
تشرب
تموت
كل ما يجري لي أستأهله
كل ما لا ... يجري لي أتلهف عليه
وما بين الفراغ ولا علامات استفهام
أغمض عنها الجفن
أزوغ منها عند اللقاء
وعندما تفاجئني على ناصية البصيرة
أتخيل أبجد عاد من التيه
إلى صلاح الفصل عاد .

أثرا بُعْدَ عينٍ

كنت تغتبط

كلما رأيت خضرة تتباهى في قلب الصحراء

لِمَ لا تبتهج الآن بما يلتف حولك

من رمال لا ترى لها نهاية؟

لِمَ لا تغتبط بنخلات تنبت داخل هذا السور؟

أهي الخضرة كانت تلتف حولك

قبل أن تنطلق إلى الصحراء هناك؟

أم هي جداول كانت تنتظرك

عندما تصل إلى بلدتك وأمك؟

أهو الخواء الذي يمتد خارج هذا السور

إلى أن يصطدم بمستشفى الطب النفسي

وسجن النساء

والسجن العام

ومستشفى الميقات

وجبال تراها أثرا بعد عين؟

أم هو الخواء الذي تؤوب إليه ليلا؟

أم تراها جذورا تمتد في نهر كان لك أبا

لكنه مات

عندما مات أبوك

فظللت يتيما بلا نهرٍ بلا أبٍ

يتيما وعليك أن تجيء إلى هنا

حتى تطعم ما علق بك من أفواه؟

أم أنه حنين علق بعقلك

فأصابه بلوثة

فلم تعد ترى

فيما أمامك ... من صحراء

أي بهجة؟ .

خيانةُ صديقة

دارت بك خيوط قلمك

طوّحتك بين الصفحات

ولوّحت بك بين المجيء والذهاب

وألقت بك في سديم صفحات طغت

وكنت قد حلمت ذات لحظة بلهاء

أن تفتح جدول ما يعتصرك

على نهر كان يراودك

لكنك الآن تمور بك الانفجارات

في زخم بحر عصف بك

تسرطن تصدعك

وما عليك

إلا أن تربط رأسك بمنديل

أو تخبطها في الحائط

أو تنظر إلى قلمك في عتاب

فهو الذي كان لك صديقا

وها هو الآن يخونك

إلى أن انتهى بك الحال

هكذا .

أسباب الوصال

وعندما شاكستَ إحساس الندى

توارى في ركن قصي من البراح

وتساءل عما يجوب في قلب الفتى

إذ أنه تعامد على أقطاب المدى

وأغلق فتحة تسرِّبُ الضوءَ إلى واحات العتمة

يتسرب ليحرث كتلا

ويبذر ضياء

فيتبخر الظلام

لكنه قرر ذات مساء

أن من أغلق الجذور في وجه البراح

لن يُعْطَى يوما أسباب الوصال

وتوافدت تلك الجماعات من البشر

تنعي المصاب وفي المساء تنتحب

إذ قرر المساء

أن يمكث

إلى أبد الآبدين والراحلين

في أفقٍ تَطَلُّع كل من تجمّع في هذه الساحات

ليعبّر عن صمته

ليعبر عن ظلامه

عن...

ولكنه ما عاد يمتلك أسباب الوصال

ما عاد يمتلك للنور سببا

ولذا قرر الجميع أن يخرجوا

في مظاهرة علنية

يعلنوا فيها أن مساءهم قد حلَّ

وأنهم تزاوجوا مع بنات المساء

وأنهم سينجبون مساءات صغيرة

تملأ الدنيا ظلاما

تحرم الدنيا سرورا .

ميدان الصفحات

لا تلق القلم في قاع بئر

لا تدفنه في مخبأ بسور

سور كنت تخبئ فيه بندقيتك قديما

قديما أقول

وتقول تخبئ

لا تقربها إلا لتزييت أو لفرحٍ

تطلق بعض الطلقات في الهواء

لتعلن أنك أحرزت خطوة

لا تخبئه

لا تخبئها

لا تدفنه

لا توأدها

لا تواره الرمال

لا توارها

أكمل شخبطاتك

أتمم خربشاتك

واصل نمنماتك

فساعتها ستجدَ القلم

ستجدَ الحروف

ابنا مشاكسا يعاند أباه على درب السطور

يخرج هنا

يسقط هناك

يرقص على البعد

يشاكس ذاته

ويمد جسور المحبة مع كل البنادق

واصل نمنماتك

وساعتها ستجدك أبا يرضى

يبتسم لزينة الحياة الدنيا

يبتسم للمشاكسة

ويواصل الكر في ميدان الصفحات .

حدود وأغنية ومواقيت

مفتتح: زيوت الذكرى

في قلب الجمر تنشوي ذكراك

كلما نَضُدَت يتبدل لحمها

وما للجمر أن يخبو

وما لها أن تتبدل

أن تتحول

أن تصير حضورا .

عُرْيٌ

على حافة الوقت يتربع الحنين

يترجم خيوطا دبّت في أحشاء التذكر

يرسم الخيوط صراخا

يشدّ العين لركنٍ واراه ضجيج الوقت

وانداح في دهاليز صدَّها النوافذ

يتصاعد الصراخ

فتتعرى

وتنفضح ذاكرتك .

سُلَّم الحنين

حنين على الشباك يدق

وما من أشرعة تنفتح له

ما من أياد تمتد لتزيل الغبار

من على ذلك الشباك

ليدخل.

تصدك النوافذُ

وما عاد مطرٌ يتساقط على تراب تعطن

وكأن السنوات سلمٌ انكسرَ .

كهف المواقيت البائرة

حنين على حافة الوقت ينادم الذكرى

يهربان سويا إلى زاوية

يخترقان المواقيت

وتتلاحم الصور على تلك الحدود

لكن حرس الحدود لا يغفلون

الآن

وها هم يطلقون النار على الذكرى

فيحتضنها الحنين

ويعرجان سويا إلى كهف المواقيت البائرة

يلتقيان ما تجمد عند أطراف الفؤاد

ما نبذته المواقيت ذات رجاء

ونفته إلى ذلك الكهف

أكهف هو؟

أم تراه

دنيا موازية لتلك التي احتلّتها المواقيت؟ .

لم يلحظ

أيا حنينا تناغش قلبي

وتعشّمه بالانطلاق في براح التذكر

لكن سلّمَه المكسور يردّه عن الأفق

إذ أن الخريف نام في حضن الليل ذات مساء

ولم يلحظ سلما انكسر

لم يلحظ ذكرى انقطعت جذورها

لم يلحظ آيات التقاء

آيات لقاء

كان مطرٌ عابسٌ قد لها بحبرها فانمحت.

ويقولون المطر

أي مطر أنت؟

أي حياة تقذف بها في رحم الأرض؟

ألم تتجبر

وتجتث تلك الحروف

تسيّحها في البلدان

لتصير أمنية

لتصير رغبة

لا سبيل إلى الإمساك بها؟ .

دَوَّامَة لا تمسك بخفوتها

لحن يتقطر خافتا في النسيم

تسترق السمع

لكنك لا تصل إلى تجسُّدٍ ... له

يراوغ أذنك

ويمنّيك بأغنيتك هناك

تشكَّل النَّصُّ

واللحن تناغم

أنت فعلا تسمعه

لكنه خافت خافت خافت

لا يجذبك إلى دوامته

فأنت الآن في هذه الأرجاء الواسعة

ولا تستطيع أن تصل إلى حدودها حتى تعانق الخروج .

لا حول ولا حركة

اللحن يطرق الحدود

أغنيتك تطرق الحدود

لكنك لا سبيل أمامك لتصل إلى حدود تجهلها

حدود تتباعد كلما اقتربتَ منها

ومن أين لك بسبيل

وسلم السنوات ينكسر

على أعتاب الرغبة

على أعتاب الأمل

على أعتاب الانطلاق؟

لا تنطلق لتنطلق

بل تود الانطلاق لكي تصل فقط إلى تلك الحدود

حتى تبدأ مرحلة جديدة من المناورة

ربما تسقط فيها

لكنك على الأقل ستكون رأيت الحدود

قطّعت الخيوط

التي تحرّكك دمية

لا حول لها ولا حركة .

أغنية مراوغة

يطلق الحنينُ اللحنَ في سماءٍ براحٍ حولك
ها أنت تهرول يمينا شمالا أماما وراء
تحاول أن تمسك كلمة بيديك
ربما أوصلتك إلى أنشودتك
أوصلتك إلى مروج تود أن ترتع فيها
لكن المروج حولك لا روح لها
فقط تنطلق خضرة وحياة وتدفقا
ما لك بهم صلة
لا تينع أنت وسط هذا "العمار"
لا تينع أنت وسط هذه "الحياة"
لا تينع أنت وسط كل ما حولك
فأنت هناك في تلك الأغنية المراوغة
حروفك تنساب شفافة في كلماتها
لسانك ينداح مرنا في أنغامها
حركتك تنطلق هائمة في مقاماتها
آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه .

لا حول ولا جذر

طبعا سيقول
من هو

أي أحد
لا يهم
أنك كنت واقفا على الحدود
تنادم الحنين
وسيقول إنك تبحث عن الحدود
تريد أن تصل إلى الحدود
وستقول
ما هذي الحدود بتلك.
لكلٍ حدودٌ
لكن من الذي سيصل إليها
ويناوشها؟
تلك هي القضية
أن تصل إلى الحدود فتخرج أو تموت
أو أن تظل تنعم بالخضرة والحياة حولك
دون أن تدري أنك أسير الحياة
أسير تدفُّق يعصف بك قشة في مهبّ الخضرة
قشة في مهبّ التدفق
نبتة في مهبّ المطر
لا حول لها ولا جذر؟ .

تُصْبح على مناوشة

لِمَ لا تبغي القصيدة أن تكتمل

أهي كلمات تلك الأغنية المراوغة

أم أنها خطواتك التي لا تستطيع أن تعدّها

سلام يا فتى

وتصبح على أغنيتك

تصبح على نشيدك

تصبح خطواتك على الحدود

هنيئا لك

بمناوشة ربما تقتصر على حلمٍ سيراودك الآن.

أغنية على الشباك تدق

تهم بالنهوض

فتفتح لها الشباك لتدخل

تنادمك على سريرك أو تنادمها

أو تصعدان سويا

تتراقصان خارج تلك الحدود

هنيئا لك

ومزيدا من الأحلام السعيدة يا فتى .

جدلية الصيد والصياد

لِمَ تدمي بصيرتي بخيوطٍ وأسياخٍ وأفقٍ كان قاتما؟
لِمَ تكشف عني غطاء
وكنت في سُتْرِي بقرة تدور
حول ساقية تدور
حول ماء تدور
فتنعم الأرضُ بملمس الرطوبة
وينعم النبتُ بملمس الحياة
وتنعم الحياة بملمس التدفق؟
لِمَ تزيل الغطاء
فلا أحتمل الدوران
وما أنا بقادر على الانفلات؟
لِمَ أرديتني لا أرى في الماء حياةً
ولا أبصر في النبت وعدا؟
لِمَ أطلقت سراحَ التأملِ
وكانت المواقيتُ قد ضنَّتْ بالانسجام
وأَبَتْ الأشياءُ أن تتناغمَ
أن تتعايش
أن تتواجد في أفق التأمل

مسارات يحترم بعضها بعضا؟
لكن المركّبة ظلّت ألواحا غارقة
يحفّها الظلامُ في قاع بحرٍ.
لِمَ تقترف الآن إثم الكشف
فترديني بصيرا
أتجرّعُ جُرْمَ بصيرتي
فأظل أتألم من كشف الغطاء أبد الرائين؟
هل أنا الذي كشفتُ الغطاء
لألتحم ببصيرة كانت قد خبأتها السنين؟
وها أنا معلقا على جبال البصيرة
تنهش وعيي الصخور
وما للوعي أن يتآكل
ما للوعي أن يفنى
الوعي كبد يتجدد
مع كل نهش يتجدد
وأظل أنا ها هنا سرمدي البصيرة
لا لي أن أعود إلى القيد
فأنعم كما ينعم الناعمون
وما لبصيرتي أن تنطلق في براح الملكوت
فأنعم كما ينعم الناعمون
معلق أنا بين الناعمين والناعمين

وشتّان ما بين أولئك وأولئك!
هل أنا الذي كشفتُ الغطاء
وعليّ ها هنا أن أقضي عقوبة سرمدية
وأُدْمَنُ ألما يتبدل كل حين
فلا يفنى
ولا يسكن؟
أم أنني أظل هكذا
أحاول أن أصطاد بصنارتي في تلك البحيرة
ولكن أسماك الروح تجمدت داخلها
فلا سمك يقترب من طُعْمِي
ولا لي أن أكفَّ عن الصيدِ؟
لِمَ انصهرت مخيلتي ذات احتراق
فأفرزت الأعاجيب
وألقت خيوط الشعر في كل الدروب
فما عدت أعرف
هل أنا من يصطاد القصائد
أم أن القصائد تنصب فخاخها
كل وعي
كل حين
فترديني شاعرا؟

تعتّقُ الجرحِ

لؤم الصفاء

أسائل جروحا صفيت

اضطرمت فيها النار وهدأت

هل صفاؤك هدنة

أم أنه لؤم محنّكين حطُّوا على كل الوديان

وترسبت داخلهم جرعات تقيح

تكفي أبد العمر؟ .

التقاء المنابع

أغصان الروح متشققة

ما خَبُرَ مصبُّها ماءً منذ سنين

كان لها الخيار

أو كانت لها الخيار

أن تنهل من ذلك المنبع

لكنها في لحظة غباء

عاندت الابتهال

عاندت التدفق

واحتبست في كلمات أمٍ

تدثرت بصداقة ارتسمت من حدود الوهم

(والصداقة لا تنادم الوحدة

بل تبتغي التقاء المنابع)

لكنها اكتفت بصداقة الحدود

أكانت هي "باندورا"

وفتحت صندوقا لم تكن تعلمه للتشقق

للتيبس

للخراب؟

فتربع البوار في الأفق

"هل من منافس؟"

ولم يرد عليه أحد.

وها هي الآن تبتهل للنسائم

لكن النسمات لا تأوي إلا من تأمل فيه أن يخضرّ

ويطرح براحاتٍ صغيرة

تملأ الأركان حركة وتنافسا

لكن صندوقها طغى

أو أنها تجاوزت المدى

إذ أنها ظلّت تسكب دمها مسودّا على الأعتاب

إلى أن زهقت الفسائل
وتركت رحمها بلا ماءٍ .
دماء روحٍ
نسمة وحيدة كانت تهوى فسائلك
تترنم لها
تعدها بأن تخرجها إلى البراح
أشجارا تخصّب الحياة
لكنك ظننت أن رياحي لن تكون لك ربيعا
وانتحر ربيعك على عتبات السنين
ظللتِ ها هنا أو ها هناك عند الحدود
لا أنتِ من العجائز
ولا أنتِ في مقتبل العمر
وتهاجمكِ الحسرة
تقذف بكِ في دوامات من الشك
حتى في معنى الحياة.
لكنني يا سيدتي
كنتُ قد وجدتُ براحاتي
كنت قد خرجت إلى آفاق صنعتها لنفسي
بعد أن أوقفتِني على حدودٍ

جاء خريفي حانيا وارفا
اجتث بصماتٍ تركتها عيناك على خارطة الروح
فاغتنمتُ الفرصَ
وانطلقتُ في إعصار الخريف
أزيل كل ما تجمَّد
وأجدّد دماء الروح لتتواصل مع حياة أخرى
غير التي أصررتِ على تجميدها
إلى حين تأتيك فرص أخرى
ولكنني كنت فرصتك الوحيدة .

جروح معتَّقة

فلتذهبي أو لأذهب
ولكنني ذهبتُ فعلا
ولكن إلى أناس آخرين
وأنت إلى أين ذهبت؟
أراك واقفة متجمدة عند حدود النبع الأول
ولكنه يرفضك الآن
بعد أن رفضتِ الحياة
فلتهنئي سيدتيَ بغبائك
فلتهنئي سيدتيَ بجمودك

فلتهنئي بعقوبة اخترتِها بيديكِ
كان بيدك أن تخرجي على نفسك
لكنك أصررتِ
وعليك أن تتحملي ما جنته يداك
لم يجن عليك أبٌّ
لم أجن عليك يوما.
ها هي جروحي تعتقت
ها هي جروحك تعتقت
فليشرب كل منا نخب جروحه
دون أن أنادمك
دون أن تنادميني
فليشرب كل منا نخب ماضيه
لوحده يشربه
دون جسد يسكنه
أو يسكن جسدا
دون لقاء أو دموع أو وداع
إذ أن الدموع أيضا تعتقت
وصارت حجرا يجثم على صدرٍ
كل حين وحين في فراغات التذكر .

معالم للحركة على الطريق

- مهداة إلى عبد الواحد الجزيري وحنان ماضي -

أين شطوطك يا حنانا؟[8]

أهي الوهم

أم تراها نامت في حضن اسمك

فحنّطها

وتلاشت عن أرجل تهرول في البحار

دون أن يبرق في أفق البصر أو البصيرة شطٌّ؟

أين شطوطك يا سيدتي؟

أمضت هي الأخرى كما مضى اسمك

كما مضت أغانيك وما عدنا نسمع لك صوتا

أم أنها تموّهت كي لا تستقبل الراحلين

كي لا تكون ملاذا للعابرين؟

أين هي؟

ها هي البحار البحور تُشْهِر أذرعها

وتنتزعنا دون أن تترك لنا حركة

دون أن تترك لنا ميناء

تغتصبنا البحار

---

[8] للمطربة المبدعة حنان ماضي التي صمتت عن الحركة المباحة منذ حين أغنية تقول فيها: "كل ما نوصل لمينا، نبتدي ونقول رسينا، الشطوط ترفض لقانا، والبحور تاني تنادينا".

تغتصبنا البحور
وتنتهكنا المطارات
وعلينا أن نظل معلقين في محطات الترانزيت
دون أن نرسو على شطوط
دون أن نمشي على أرض تبذر الملامحَ
أواه يا أختاه!!!
أسمَّيت نفسك حنانا سخرية؟
أم أن البحار هي التي أسمتك سخرية أيضا؟
كلما نصل إلى ميناء نظن أقدامنا اصطفت دربا
لكننا نجد الطريق "يرخو"
وعلينا أن نذرع الخطوات في رمال تبتهل للحركة
تذوب الصلابة في أحضان الرمال
في قاع بئر لئيم
في قاع بحر رخو
ظلمات فوق ظلمات
وهل لك أن تجد يدك في ظلام قَرَشَكَ؟
أواه!!!
أين أنت أيها الخريف المراوغ؟
أم أنك ترى أن هذه الرمال المتحركة لا تشيخ؟
أن البحور التي تقذفنا
إلى بحارٍ فمحيطاتٍ فرمالٍ
لا تشيخ؟

أن البحار والرمال يتكاثر على رأسها الريش؟
أم تراك تتواطأ مع الرمال؟
لِمَ تتركني أحتفل بسيمفونيتك التي تروي الحياة؟
وها أنت الآن عاجز!!
ها أنا الآن عاجز!!
لا تصل إليّ
لا أصل إليك
أم أنني سأظل أَسيرُ أبد الآبدين
دون أن تنقطع خطاي
دون أن تنبت معالم على الطريق؟
علينا أن نسير
وعلى الدرب أن يتماوج دون أن يرسو بنا
وربما بعد أن ينتهي الدرب
نجد له ابنا
يسير علينا
وعليه نسير
وإن أوصلنا إلى شيء
البحار في نهاية الدرب
البحار في بداية الدرب
وما بينهما برك
مستنقعات
بحيرات صغيرة

لا تنغلق على نفسها
بل تتصل بالبحر الأكبر
الذي يتصل بالمحيط الأكبر
الذي يتصل بالفراغ الأكبر
الذي يتصل بالوطن الأكبر
لنظل خارج قانون الجاذبية
لا تجذبنا معالم
نحن بلا وزن أو جاذبية
تتقاذفنا الأمواج
تتقاذفنا الرمال
يتقاذفنا ثاني أكسيد الفرعون
ونظل هكذا
هل ترسو يا فتى؟
ها أنا الآن أرسو
لكنني ما أن أستوي وأملأ عينيّ
من ذلك الاتساع
وذلك البراح
وتلك الثوابت
أجد الصخرة من تحت قدمي تتلاشى
بل تنــــزلني في حفرة بقاع محيط أو وهم من وطن
لست أدري
لكني ها أنا أحاول أن أصعد

من هذي المياه التي تحاول أن تخنقني
وعندما أصل إلى سطح
وأتعلق بأهداب نباتات ربما كانت وهما
أجدني خارجا في العراء
أجدني هائما في الصحراء
وأجد الرمال المتحركة تلتف حولي
ترحب بي
لمَ عنا ابتعدت؟
أَلم نقل لك إلينا مردّك؟
ليس لك بعيدا عن هنا حياةٌ
ستعيش هنا مؤبد الخطوات
ونظل نتقلب حولك
أو نقذفك من إحدانا
إلى إحدانا
إلى إحدانا
ها ها ها ها
هههههههههههههههههههههههه
وقابلني إن وجدت معالم!!!!!!!
لا تنظر إلينا هكذا
كنا مثلك ذات يوم
نحلم بالرسو ونترنم بالصلابة
لكنها غدرت بنا في يوم كان يبشر بالثوابت

ها هنا نحن ندبّر الحيل لكي تصلوا إلينا
ولن نترككم سوى بحارَ رمالٍ مثلنا
تدور
وتدور
وتدور
وتلتحم في بطنها كل يوم الآلاف
لتديرها حبات رمال أخرى
إلا إذا
ثار ذلك البحر الذي يتعنتر بفروسيته
ذلك البحر الذي يجذب العابرين
يجذب الحالمين
يجذب المتنقلين بين المقامات
إليه
ولا يدعهم يخرجون منه
كلنا بحر
بحر هنا من رمال
بحر هناك من مياه
بحر خارج الحدود أغنية
بحر ينفي الأغنية إلى الحدود
ولن يتغير شيء في حالك أو حال أمثالك يا فتى
إلا إذا طغى أحدنا على الآخر

إما أن يطغى علينا البحر الماء فيثبِّتنا
أو نطغى نحن البحر الرمال فنشرب ماءه
ونحوّله فضاء نملأه بأعضاء لنا ستفتر
لكن يظل الوضع إلى حينٍ إشعار آخر
وعليك يا فتى أن تبتهج بقدومك هنا
فعلى الأقل أنت في حركة
و"في الحركة بركة"
هناك الملايين غيرك
من يأملون أن تتحرك أقدامهم خطوة واحدة
في "حياتهم"
احمد ربك يا فتى
وتعال إلى ها هنا
تخيّل الابتهاج
وساعتها ستبتهج
عندما تنضم لقانون الحركة الدائمة
الحركة التي تحوّل كل سكونٍ يصل إليها إلى حركةٍ
ولا من مسكّن
ما من مسكَنٍ
احمد ربك يا فتى
وتعال لتضيع بيننا
نحن الضائعين ما بين حواف تلك الجبال .

احتضار

أنت هنا
وأنت هناك
وما بين هنا وهناك
مسافات احتضار

أنت هنا
تحرث حبات رمل طلَّقها الماء
عندما أغوت الحوت إلى سراديب لها
فاتخذ سبيله من البحر سربا
أنت هنا
تقتات على حيوانات
كانت تبتهل للانقراض
فهَلَكَتْ وبقي

أنت هناك

تغوي حلما امحى منذ سنين أو يزيد

في شرنقة الخوف أو أوهام المطر

تأكل مما لا تنبت الأرض

هواء لغَّمه العسكر

بسراب ما بعد الانتصار

أنت هنا وهناك

تنقسم إلى شطرين ضاعت ملامحهما

في دوامةٍ قاومت كثيرا ألا تقع فيها

ولكنك صرت على ما أنت عليه الآن .

من ضيّع عمرا

لِمَ تضيّع في الرمال عمرا
وكنت قبل حدود الصحراء
ترسم الخضرة أغنية في سماء الأفق؟
لِمَ في الدوران حول نفسك
عمرا تضيّع
وكنت قبل الدوران ترتسم المدى طريقا؟
لِمَ تضيِّع في خربشات تقلد بها من مات
عمرك
وكنت قبل الخربشة ترى الكون كله أحرفا
وتبصر لمداد قلمك ملايين الأسئلة؟
لِمَ تضيّع عمرا في السكون
وكنت قبل تقوقعك
ترى دربك ممتدا بطول هذا العالم وعرضه
وكنت ترى لسانك في كل الأشياء منطلقا
كنت ترى قلمك يداعب مفردات الكون
يخصِّب تشققات هذي الأرض؟
لِمَ تصمت الآن
وكان لسانك حاملا بجنين يرتئي الصوت مسكنا

بمارد يرتئي النظام خادما؟
لِمَ ترتكن الآن إلى شرنقة الوقت؟
لِمَ تقول "سحابة صيف وستنقضي"؟
ألا ترى أن الأصياف استوطنت الوادي
وأن كل المواسم قابعة في العراء
بلا مخيمات بلا مستوطنات بلا غذاء؟
إذا لم تنقض – في دقائق – سحابة صيف
سأطلق النار عليها
فإما أن تتساقط مطرا
فتُرْوى هذي الأرض
وإما أن تصير بددا
فتزيل الشمسُ هذا العفن
لِمَ لا تردّ عليّ الآن؟
أم أنك استمرأت بياتك العُمُري
إلى أن صرت كما الحجر قوقعة؟
لا
الحجر حَرَكَةٌ
الحجر أسئلةٌ
الحجر بَرَكَةٌ
الحجر قنبلةٌ

تنقذف على رؤوس ترفض أن تعترف بالبراح
ترفض أن تترك الأرض
الحجر سؤال ينغص حياة ...... أمثالك
منه ما يتفجّر أو يتشقّق أو يروي
منه ما يقتل أو يصرخ أو يُدْمِي
لكنك لا تتفجر أو تصرخ
لا تَقتلُ أو تَجرحُ
فقط تستكين إلى السكون المستكين
لتكون جمادا يخالف قوانين الجماد
جماد يأخذ من الجماد جسدا
دون أن ينتظم في روحه
قالوا حرام أن تضرب الميت
لكنني اقترف الذنب الآن لأنفخ في قِرْبَتِكَ
فأضربك ببعضها[9]
علّ إحساسا يدبّ أو أنك تهبّ من مرقدك لقلمي
علّك تسترد نفسك
من نفسك التي أضاعت نفسك .

---

[9] ربما إشارة إلى الآية 73 من سورة "البقرة": "فاضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى".

طريدة وصياد

تتعلق الأمسيات في عرقوب السماء

لا قمر يهل ولا شمس ترتضي المجيء

تتعلق الأمسيات وها أنت لا تنتظر

فكبيرك الذي علمك العبث[10]

زرع في عينيك مقتا للانتظار

أنبت في رئتيك نسيما متلهف الخطوات

غرس في بصيرتك جبروتا ورهبة ودمارا

وغرستَ أنت في قلبك تهورا

سكبتَ أنت في دمك للحياة تعطشا

وما كانت الأرض سوى أرض بوار

وعلى تعطّشك أن يتقد

أن يلتهب

أن يحرقك في هذي البيداء

وما لك أن تنتظر

واصلْ عدوك

---

[10] ربما صمويل بيكيت.

واصلْ إلى أن تلفظك هذي البيداء
أو أنت تصطادها
لست تدري أهي داخلك أم أنت داخلها؟!
ربما يلفظ أحدكما الآخرّ
واصل عدوك
وساعتها ستكسر الانتظار
وتجد خطواتك تسلك دربا ترسمه بفرشاتك
تلوّنه إلى أن تخطو عليه وتصطفيه دربا
تبدع خطواتك كما تشاء
وربما تهب منه للآخرين
كي يجدوا في طريقك مَعْلَمَا
في بيداء تنهشهم دون أن يتّخذوا قرار العَدْوِ
كي يخرجوا مما يحبسهم في زنزانة انتظارهم
(أهو يحبسهم أم يحبسونه؟)
في زنزانة من رؤاهم
زنزانة من بصائرهم
زنزانة لا تعرف سوى الانتظار!

فسفور يبيد فسفورهم

ماذا أقول لمتن قصم ظهري
وكأن واحات تترافد صارت جفافا
تنادم الحرمان
تعشق التصحُّرَ
وكأن كلاب صيد نبتوا في ذلك العراء
وعاثوا في إمكان يتردّد نَفَسَه في الأنحاء
وتسيّدوا على أرضٍ كانت قرينة البراح
وكانا ينجبان براحات صغيرة
تتماوج
تتبَحَّر
تتلاعب في الأرجاء؟
لكن كلاب الصيد استوطنوا الوادي
وها نحن مطاردون على حدود الصحراء
لا لنا أن نتزل الوادي
ولا أن نطلع الصحراء
إلا رهائن في سجون تتطاول في البنيان
نحن هنا رهن الاحتباس على حدود
نظلّ نطلّ من علٍ كأننا أسياد هذا المكان

ونخشى نيرانا تتوعدنا من أنياب الكلاب
إيانا أن نترل!
وا وادياه!!!
ما عاد النهر يغرق الكدر
وما عادت لدينا حقن تكفي كل المنفيين إلى الحدود
(لكننا بمَ نناوش؟)
أكثرنا الكلام بلا مناوشة
(ألن تحصد المدافع المصوبة على قمة الجبل
من يحرك قدميه
المثقوبتين بوتد على الجبل الفارق؟)
لِمَ اليأس يا فتى؟
رُبما استطعنا أن نكسر صخور ذلك الجبل
ونلقي بها في تلك الفوهات
علها تنكسر
أو تنحشر
أو تتحطم تلك المدافع
لا تفزعك تلك الفِرَق الكلابية
إنها فِرَقُ إلى حين
ولابدَ حين اتّقاد المقاومة
أن تلعبَ دورَكَ
تعلّم أفانين عدوك

وفي عروق المسلَّحين دسّ سمّك
إلى أن تفجِّر كل قنابل مقاومتك
وتبيد فسفورهم بفسفور تصنعه أنت
لابد أن تكون
أن تدمِّر خلافاتك وأوهامك وعجزك
أن تسلّح بالخضرة والعمران والبناء أرضَك
لتظلَّ حيّا
وتنتزع أرضك
وأرض من ذاق البرد والجوع والعراء جنبك
والعطش وثورة الرمال في تلك الصحراء تحتك
لابد...
لا تبتئس يا صديق
لا تمت يأسا أو جهلا أو تفرُّقا
كما يودّون
المهم ألا تنسى العراء والجوع والعطش
لن أنسى تاريخا ينبض في دمي
تاريخا يبث الحروف على لساني
فتخرج كلمات تستجمع خلاصة هذي الأرض
وأيام الرمال على الحدود
......
سلاح مؤقت يا صديق
وتُصْبِح على وعي وذخيرة.

عندما يتوجب اللوم

أيا أبا يمتد بطول البلاد

وبعرضها دوما يظل منكمشا

أوحشتني

فعلا أوحشتني

ما لمتُ انكسارك على عتبات الصحراء

إذ أن ضعفا في كل منا يرقد

لكن لومي واجب

إذ أنك تركت كلاب الصيد تفترش ضفتك غُرَفَ قنّاصة

وتنهش كل من حجّ إليك عاشقا

من صام الدهر كله

ليفطر على حلم "ينْهَرَه"

ليغرس سكنا من جداول أبيه على أنقاض جدران فولاذية

مدّها كلاب الصحراء إلى ضفافك الحبلى

فأجهضتك

وطردت جداولك من حضنك

وتركْتَنَا حزانى نتدثر بالوحدة

نداري بضعفنا سوءة

نقي أنفسنا بهتافات

نرددها في الشوارع إلى أن يغلبنا الصمت

أن يُصْمِتُنَا الفولاذ

إذ أننا بدأنا نتهاوى

تحت طلقات "صَفَقَتْ" من رصاص

نبشت الكلاب فساتين بناتنا

وفضّت أغشية الطهر

أمام دار كان للفضّ بين المنازعات

وجامعة كانت للتوحيد

وكانت الكلاب الوديعة

تتوعد فيما مضى

كل من يمس الغشاء

لكن كلاب الصيد لا تعرف الوداعة

ولا تعترف بكلاب سواها .

تساؤلات دم

ماذا يجدي السكون ونار دمك استعرت؟
بِمَ يجدي الصمت وحروف كراتك تهيأت؟
لِمَ تعاند فورانا همٌّ يصطليك
يتبركن في وجه خزي يكتويك
ويكويك ويحرق دمك
الذي كان ذات صباحات منطلقا
في براح آفاق مستبشرة؟
لكنك استبيته ذات جبن
حين ارتكنت إلى سكون
حين انخدعت بدعاية تراءت لك نورا
يقول لك ذات يوم ستكون
لكنك هل كنتَ؟
هل صرتَ؟
أم تراك انتكست إلى ما كان برعما صغيرا في أفق الزمان
من شجرة تمتد في درب البراح
تعاند الاختزال، تعانق الانسياح؟
ماذا دهاك؟

ما الذي جاء بك إلى هنا؟
ألكي تسالم قدما داست ذات كل الأيام على رأسك
وأذاقتك طينا تبوّل عليه من أذاقك
ودهسه ببيادةٍ ثقلت على رأسك
إلى أن تعوّدتَ الانحناء
تعودت السجود
بدون وضوء
بدون صلاة؟
ولكنك تستمرئ السجود
وتقول سيفتح أسارير كانت "تكدِّرك"
ماذا دهاك؟
أتنعم بالسجود في وقت ما أذّن فيه أحد لصلاة؟
أم أنك ... استمرأت المباركة؟
فلتسلك دربا آخر
علّك تحصد قنابل زرعك
دربك الآن سيميتك تسليةً
إذ أن كلابَ صيدٍ ستنهشه
لينعم هو بمرأى كلابٍ تنهش لحما أمسى جلدا
لكنه جلدك يا غبي

ولِمَ تتركهم ينهشونه هكذا؟
أطبق أسنانك في كلب
وأقطع عرقا
فجّر دما
حتى لو فتّت الكلاب عظامك
لكنك ستكون قد "عشتَ" في سبيل جلدٍ لك
ما بك تنظر كأن هذا الكلام لا يستجوبكَ؟
كأنني أخاطب روحا لا تراها في هيكلك؟
لا تبتئس
ستصير جلدا تتخطّفه الطيرُ
إذ أنهم شفطوا كل ما في السوق
وأنا لن أسمح لأحد ينهش جلدي
لن أجعله يصير جلدا
سأدافع عن ذلك الكِرْش
ويا ويل من يقترب من ذلك اللحم
هو لحمي
هو دمي
هو كرشي
هو أنا

لن يتبقى مني شيء
فلأدافع عنه قبل أن يُصَفُّوه
وأصير عظاما متخاصمة
في صحراء امتلأت
بجدران أمن تتهلل كل يوم لانجرار الآلاف
إذ أنها نار لا تشبع إلا بجثثها
لتنعم بمرأى النار تستشري فينا
كانت النار ذات يوم مقدسة
إذ "سرقها" جدٌّ لنا من قبل[11]
من عند ذلك الزيوس القابع على كرسيه في مهبط الوحي
أو فوق جبال الأوليمب
أو فوق تلك الجبال التي تمتد بحدود الوطن وكفى
ليغرس الحرف لهبا
يخط نبت الحياة بطول تلك الأرض وعرضها
ليرسم الدفء في أوصالك
لتبني وتدمِّر
– إن شئت –

[11] ربما تقاطع مع الآية 77 من سورة "يوسف": "قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها".

كل عشرة تتباهى أمامك،
تنحت في الصخر بيوتا وحياة وصورا
تسجل بها تاريخ أيام لك
وتستمتع بامتداد جذورها في صخر تشكّله
حين تعود مساء إلى كهفك
وأنت تحمل على كتفك
كلابا كانت جدودا لتلك الكلاب
ماذا أقول لك؟
لقد فاض الوجع
وامتلأ اللسان بحروف تصطلي
تخرج على مداد الألم كلمات متفجّرة
علها تستحثك يا فتى لتفعل شيئا
هل كلماتي كلمات أذان "مالطيّ"
ولا يريد المارة أن يفقهوا منه حرفا؟
آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه
أوجعتني يا فتى
لكنني عنيد
لا أسمح لأحد حتى لو كان إحباطا أن يتسيَّدني
أنا من كنت يوما نبتة بريَّة

تَشْتَمّ من الهواء ما شاءت

وتنهل من أي غيوم

تتراءى في أي سماء

وتعقد معها صداقة تمتد

أنا من كنت أضرب بجذور

تمتد إلى ما بعد هذا الجبل

وبعد ذاك الجبل

وكنت أمتد بطول البلاد وعرضها خضرة يانعة

أنا من كفيت حبوبي الآلاف في السنوات العجاف ولم تنفد

أنا النبت الذي منحك جذرا

علّك تقف صامدا في وجه الريح

لا أن تدفن رأسك في رمال

أو تنحني لتصفعك الرمال

لكن يبدو أن الغباء يتسيدك

وما عدت تفقه قولا

ما عدت...

انتهى الدرس

انتهى الدرس يا ...

من كنت ذكيا .

صوت العروس

- ١ -

أرى أصْواتا تَهْمسْ في خضْرة الْوادي
تُنادي نبوءة حنّ عليها شجرُ نهرٍ
ولكنكم صممتم آذانكم
إلا أنها كانت تصرخ
كلما أُلْقيَت "عروس النيل" في ذلك اليمِّ
وتهاوت إلى قاعٍ ما كان قاعَ عروسٍ
فتصطدم بطين كمنوه لموسم البيع
ليبيعوه عطورا تزرع الرغبات
في صدور ما كانت سوى لغم تفجّر ذاتها
وتفرغه في أرحام يشكّلها حيوان مسفوك
لتخرج وتملأ الصحراء
بالهمهمة والدمدمة ورغباتٍ لم تشكّلها ألفةٌ
تملأها بانتشاء أمنيات أفرخها ثورٌ ذو خوارٍ
ويمسك بي خادم الكرسي بِشبَاكٍ جهّزها
إذ أنه قبع هنا منذ أن أُطلق رفيقه باحثا
عن أجمل وجوه بنات الحي
ويرسل صورهن لذلك القابع
فتتأمل عينه الثالثة ما يهيّج دماءه المعمَّرَة
ويرسل في المدائن مبشرين

أبي النيل اختارني له عروسا
وهل يتزوج الأب ابنته؟
أم تراه ما كان يوما أبا؟
كانت شباكا أدمت أعضائي
وهبّ قلبي من الرّعب منتفضا
ما رأيت نيلا ولا "نيلة"
ما رأيت سوى "زفت الطين"
ينـــزع جراب عينه
وبِعدها رُمِيْتُ في هذا القاع
عظاما تتدثر بالانكسار
وبأب مُنَكَّسِ الرأسِ
بأب صُبّت فيه مياه "العُرْسِ"
ففار دما
فار همّا
فار غمّا
فار عجزا على عجز
وزغردتم أنتم فوقي ببشرى فيضان
فيضان ما كان سوى دموع زرفتها
ففاض النهر بفيض دموعي ولم يجفّ
وأنتم تنعمون بخيانة استبشرتم بها
أهي عادتكم أم ستشترونها من الأسواق؟!

- 2 -

يا أيها العابرون على ذلك الكوبري فوقي
هل نظرتم يوما أسفلكم
وتخللت نظراتكم مياه نهر احمرَّت دما
لتجدوني عظاما سُرِقَت روحها ذات أَسْر
وباعها أصحاب السيف والمستثمرون الجُّدد
في سوق كانت ترتع بالواردين
كانت تشغى بمن جاءوا ليغتصبوا نساء الحي
ذات يوم في ذلك الطين

- 3 -

يا أيها العابرون
هل عبرتم فعلا
أم أنكم تقهقرتم
ولكن أبواقكم هي التي عبرت
واكتفيتم بحدود ما كانت سوى بقعة من براحكم؟

-4-

يا أيها العابرون
عمتم مساء
عمتم مساء أيها العابرون
فدماؤكم
كانت ذات يوم تغلي

كانت ذات يوم تنفجر
في وجه كل من جاء حتى ليلتفت إليكم وكفى .

- 5 -

عمتم مساء أيها العابرون
فها هو دمكم بَردَ عند أطراف ألسنتكم
أطراف تُرْغِي بما ليس له جذور
لا جذور في قلوبكم
لا جذور لرؤوسكم
دم يمتد فقط عند أطراف اللسان
دم تجلِّطونه إذا فكَّر في أن يتطاول
أن يسترقّ الصوت إلى أسرار الحرف
أن يستدفئ بنار سرقها أخ لكم من قبل
إذا فكر أن يخرج في وجه ستْ
أن يجمّع شتات دماء بعثرها في أرجاء القطر
ليروي بها ظمأ كلاب صيدٍ نصبها في كل كمين
في كل ذرة مما كان براحاً .

- 6 -

يا أيها المارة
لا عمتم مساء
لا عمتم صباحا
ولا جاء الخير إليكم من أي صوب .

- 7 -

يا أيها العابرون

فلتذهبوا إلى جحيم جهَّزتموه لي

أأنا عروسكم ؟

أي صفات العروس فيّ؟

أي جمال رأيتموه فيّ؟

ما أغبى من يتقرب بجَمَالِ لنهرٍ عاف الحياة

ولولا حصاره في الخندقً

لرفع مياهه وبصق في وجوهكم

والتقفكم بجدول ليغرقكم في بطنه

ثم يلفظكم عند أًول مقبرة جماعية

من مقابر أَعْدَدتُمُوها لمن اتَّصل لسانه بقلبه

امتدَّ ليضرب بجذور في مخ ملّ الأبواق

ملّ أن ينطمر تحت الجدران الإسمنتية

في قلب صحراء كانت تترنم بالخضرة

وكانوا قد بنوا الجدران ليداعبوا وهما

بأن يتسيَّدوا على أرض كانت للنبتات .

- 8 -

يا أيها القوم

يا أيها ... الشتات

يا أيها الشتات عمتم بسوء

ما دمتم قبلتم أن تتركوا تلك الجدران
أصناما تُخضعون لها النبتات عبيدا
ما كانوا يعرَفون يوما سوى إله واحد لا إله إلا هو
لكنكم تريدون
لكنكم تبذرون بذور إلوهية من صنعكم
وتنشروها في تلك الأرجاء
ويا ويل من لا يسجد!!
يا ويل من لا يركع!!
يا ويل من لا يتقرّب إليها
برأسٍ وخصيتين وكأس دمٍ!! .

- 9 -

أيها المارة
أيها ...القاطنون
لا لستم بمارة ولا متحركين
أيها القاطنون القابعون في تلك البؤر المنحصرة
اذهبوا إلى شيطان الشعر
علّه يعلّمكم تمردا على ما استعبدكم واستغواكم
اذهبوا إليه علّكم تتعلمون منه حرفين
لام وألف
لام وألف لمن جلس على كرسي ذهبي

وخَرَطَه على قاعدته أبد الآبدين
لام ألف
لام تخرجكم عن سلامكم
وألف تعودون بها إلى ألفة اللام
ألفة الحرف
ألفة الانفجار
فتفجِّرون ما بكم في القاعدة
علّ الذهب ينصهر
ويصبه تمثالا تحطمونه عند الفتح
يا أيها المبشَّرِون بفتحٍ
فتح سيزيل ما حول الجامعة من أصنامٍ
حتى تطهّروا المكان لهواء وليد تنعمونَ به
ينعم به أبناؤكم
هواء ينشر الخضرة والفعل والضياء
والصوت المنطلق في كل الأرجاء
ساعتها سأقول
عمتم مساء
عمتم صباحا
عمتم بخير
يا أيها العابرون
إلى العرس النابت في أرجاء الوطن....

عَنِ الشَّاعِرْ

جمال محمد عبد الرؤوف محمد (جمال الجزيرى)

تاريخ الميلاد: ٢ أغسطس ١٩٧٣

العمل: دكتور أدب إنجليزي بكلية التربية بالسويس وكلية الآداب بالمدينة المنورة، جامعة طيبة.

العنوان: قسم اللغة الإنجليزية. كلية المعلمين. ص. ب. ١٣٤٣، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

رقم الهاتف:

٠٩٦٦٥٣٢١٠١٥٤٤ (السعودية) ٠١٢١٠٩٤١٧١ (مصر)

Email elgezeery@yahoo.com ، elgezeery@gmail.com

جوائز

- المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي ١٩٩٥
- المركز الثالث في القصة القصيرة، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة ١٩٩٦ – ١٩٩٧ عن مجموعة بعنوان " أساطير "
- المركز الثالث في النقد الأدبي، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، عن دراسة بعنوان الرؤية الحضارية للإبداع عند شكري عياد ".
- جائزة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠٠٩ (جوائز الإبداع) عن ديوان شعر بعنوان وطن بطعم الأسئلة.

قائمة بالمؤلفات المطبوعة: (أ) في مجال الترجمة

١- أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي ، تأليف د. لويس عوض ، ترجمة د. جمال الجزيري بالمشاركة، مراجعة د. فاطمة موسى محمود، ٢٠٠١ ، جزءان .المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة.

٢- أقدم لك .. الذهن والمخ . تأليف: أنجوس جيلاتلي وأوسكار زاراتي، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبدج الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ٢٠٠١.

٣- سحر مصر للرحالة الإنجليز، تأليف: د. رشاد رشدي، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. فاطمة موسى محمود، القاهرة:
المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٢.

٤- أقدم لك... فرويد، تأليف: رتشارد أبجنانسي وأوسكار زاراتي، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣

٥- أقدم لك...تروتسكي والماركسية، تأليف: طارق علي وفيل إيفانز، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣

٦- أقدم لك...فرانتس كافكا، تأليف: ديفيد زين مايروفيتس وروبرت كرمب، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣

٧- أقدم لك...رولان بارت، تأليف: فيليب ثودي وآن كورس، ترجمة: د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٣

٨- أقدم لك ... علم العلامات، تأليف بول كوبلي وليتسا جانسز، ترجمة د. جمال الجزيري، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٥

9- اليهودية أيديولوجية قاتلة، تأليف إسرائيل شاهاك، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة د. جمال الجزيري، القاهرة، الإعلامية للطباعة والنشر، 2003
10- أقدم لك...الحركة النسوية، تأليف: سوزان أليس واتكنز وماريزا رويدا ومارتا رودريجز، ترجمة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005
11- أقدم لك...ما بعد الحركة النسوية، تأليف: صوفيا فوكا وريبيكا رايت، ترجمة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005
12- أقدم لك النظرية النقدية، تأليف تشارلز سِم وبورين فان لوون، ترجمة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005
13- أقدم لك ... القتل الجماعي، تأليف حائيم برشيت وستيوارت هوود وليتسا جانز، ترجمة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005
15- أقدم لك ... التحليل النفسي، تأليف إيفان وارد وأوسكار زاراتي، ترجمة د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006
16- المجلد الثامن من موسوعة كمبريدج للنقد الأدبي، ترجمة د. جمال الجزيري (بالمشاركة)، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006.
17- الجزء الأول من المجلد الرابع من موسوعة كمبريدج للنقد الأدبي، ترجمة د. جمال الجزيري (بالمشاركة). المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006.

18- مقالة مترجمة بعنوان "تنمية المواهب في التعليم" نشرت بمجلة المعرفة السعودية في عدد يوليو 2006. ص 94-97.

19- مقالة مترجمة بعنوان "العنوان: مكانه وزمانه، مرسله ومستقبله". تأليف جيرار جينيت. مجلة تواصل. الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة القاهرة. عدد فبراير 1999. ص 36-45.

19- مقالة مترجمة بعنوان "وظائف العنوان". تأليف جيرار جينيت. مجلة تواصل. الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة القاهرة. عدد يونيو 1999. ص 39-50.

20- معجم دراسات الترجمة. المركز القومي للترجمة. المشروع القومي للترجمة، 2009.

(ب) مراجعة ترجمة

1- وجه أمريكا الأسود...وجه أمريكا الجميل،مختارات شعرية، تأليف نخبة من الشعراء، ترجمة أحمد شافعي، مراجعة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2005.

2- فندق الأرق،شعر، تأليف تشارلز سيميك،ترجمة أحمد شافعي،مراجعة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2004.

3- السيد، رواية، تأليف ثريا أنطونيوس، ترجمة محمود حسب النبي ود. جمال الجزيري، مراجعة: د. جمال الجزيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006.

(ج) قصص قصيرة

فتافيت الصورة ، ثقافة القاهرة ، 2001بدايات قلقة، قصص، سلسلة الكتاب الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 2004.

خارطة المشروع

إصدارات دار التلاقي للكتاب

في شعر الفصحى :

آية جيم ، حسن طلب

غريب على العائلة ، عبد المنعم رمضان

ممر البستان ، أحمد طه

الروح تعزف الموسيقى ، وليد منير

قصائد الغرقى ، محمود قرني

أصلح لحياة أخرى ، غادة نبيل

فتاة تجرب حتفها ، سهير المصادفة

متى يأتي الجيش العربي؟ ، السمّاح عبد الله

نهر بضفة واحدة ، فواز قادري

حان قطاف التفاحات ، جيهان بركات

تأطير الهذيان ، مؤمن سمير

شتاءة للهاشق الوحيد ، السمّاح عبد الله

تجذبه إلى آخر الكون ، عبد الله راغب

مكابدات سيد المتعبين ، السمّاح عبد الله

سيرة أخشاب تتهيأ للملكوت ، محمد توفيق عبد الحميد

الواحدون، السمّاح عبد الله

لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد ، جمال الجزيري

أحوال الحاكي ، السمّاح عبد الله

في شعر العامية المصرية :

إيقاع حرف ، أسرار الجراح

لمجرد الفرجة ، للشاعر وليد طلعت

في الرواية :

مثل ساحرة ، صفاء عبد المنعم

يا طير يا طاير، معتز عباس

امرأة ، عماد ميشيل

متاهة الغربان ، أحمد محمد حميدة

في المقالات :

الرسم بالطباشير ، فاطمة ناعوت

حدث العام القادم ، ثامر عدنان شاكر

في الدراسات :

أدب الأطفال بين الشعرية والتقنيات الرقمية،أحمد فضل شبلول

في المسرح :

أغنية إلى النهار ، السمّاح عبد الله

السيد تمام،نجاح عبد النور

في القصة القصيرة :

نقوش على ضفة النهر ، جمال الجزيري